320 - ـ فصل : الرجل هو من يراعي حفظ الحدود و إخلاص العمل .

لا يغرك من الرجل طنطنته و ما تراه يفعل من صلاة و صوم و صدقة و عزلة عن الخلق .

إنما الرجل هو الذي يراعي شيئين : حفظ الحدود و إخلاص العمل .

فكم قد رأينا متعبدا يحرق الحدود بالغيبة و فعل ما لا يجوز مما يوافق هواه ! و كم قد اعتبرنا على صاحب دين أنه يقصد بفعله غير ا تعالى .

و هذه الآفة تزيد و تنقص في الخلق .

فالجل كل الرجل هو الذي يراعي حدود ا و هي ما فرض عليه و ألزم به .

و الذي يحسن القصد فيكون عمله و قوله خالصا تعالى لا يريد به الخلق و لا تعظيمهم له .

فرب خاشع ليقال ناسك و صامت ليقال خائف و تارك للدنيا ليقال زاهد .

و علامة المخلص أن يكون في جلوته كخلوته و ربما تكلف بين الناس التبسم و الإنبساط لينمحي عنه إسم زاهد .

فقد كان ابن سيرين يضحك بالنهار فإذا جن الليل فكأنه قتل أهل القرية .

و اعلم أن المعمول معه لا يريد الشركاء فالمخلص مفرد له بالقصد و المرائي قد أشرك ليحصل له مدح الناس .

و ذلك ينقلب لأن قلوبهم بيد من أشرك معه فهو يقلبها عليه لا إليه .

فالموفق من كانت معاملته باطنة و أعماله خالصة .

و ذاك الذي تحبه الناس و إن لم يبالهم كما يمقتون المرائي و إن زاد تعبده .

ثم إن الرجل الموصوف بهذه الخصال لا يتناهى عن كمال العلوم و لا يقصر عن طلب الفضائل .

فملأ الزمان أكثر ما يسعه من الخير و قلبه لا يفتر عن العمل القلبي إلى أن يصير شغله بالحق سبحانه و تعالى